

94 من 411| تفسير سورة الحجرات| قراءة من تفسير

السعدي| عبد الرحمن بن ناصر السعدي| كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم فلكم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله - 00:00:00

هذا متضمن للادب مع الله تعالى ومع رسول صلى الله عليه وسلم والتعظيم له واحترامه واحترامه. فامر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الایمان بالله وبرسوله بتقول ايه؟ من امثال اوامر الله واجتناب نواهيه. وان يكونوا ماشييين خلف اوامر الله. متبعين لسنة رسول الله صلى الله عليه - 00:00:20

وسلم في جميع امورهم وان لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله ولا يقولوا حتى يقول ولا يأمروا حتى يأمر فان هذا حقيقة الادب الواجب مع الله ورسوله. وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه. وبفواته تفوته السعادة الابدية والنعيم - 00:00:50

السرمدي وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول صلى الله عليه وسلم على قوله فانه متى استبانة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب اتباعها وتقديمها على غيرها كائنا ما كان. واتقوا الله ان الله سميع - 00:01:10
ثم امر الله بتقواه عموما وهي كما قال طلق بن حبيب ان تعلم بطاعة الله على نور من الله ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله وقوله - 00:01:30

ان الله سميع. اي لجميع الاصوات في جميع الاوقات في خفي الموضع والجهات. عليم بالظواهر والبواطن والسباق والواحد والواجبات والمستحبات والممكنتات. وفي ذكر الاسمين الكريمين بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله - 00:01:50
والامر بتقواه حتى على امثال تلك الاوامر الحسنة والاداب المستحسنة وترهيب عن عدم الامتثال. ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهل - 00:02:10

ولا تجهروا له بالقول كجهل بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانت لا وهذا ادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطابه. اي لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته. ولا - 00:02:30

يظهر له بالقول بل يغض الصوت ويخاطبه بادب ولين. وتعظيم وتكريم واجلال واعظام. ولا يكون الرسول كاحدهم ليميزوه في خطابهم كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الامة ووجوب الایمان به. والحب الذي لا يتم الایمان الا به. فان في - 00:02:50
عدم القيام بذلك محظوظا. وخشية ان يحيط عمل العبد وهو لا يشعر. كما ان الادب معه من اسباب حصول الثواب وقبول الاعمال الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله او تلك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى - 00:03:10

لهم مغفرة واجر عظيم. ثم مدح من غض صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. بان الله امتحن قلوبهم للتقوى اي ابتلاها واختبرها فظهرت نتيجة ذلك بان صلحت قلوبهم للتقوى ثم وعدهم المغفرة لذنبهم - 00:03:30

المتضمنة لزوال الشر والمكره. والاجر العظيم الذي لا يعلم وصفه الا الله تعالى. وفي الاجر العظيم وجود المحبوب. وفي في هذا دليل على ان الله يمتحن القلوب بالامر والنهي والمحن. فمن لازم امر الله واتبع رضاه وسارع الى ذلك. وقدمه على - 00:03:50
وتحمض وتمحص للتقوى وصار قلبه صالح لها. ومن لم يكن كذلك علم انه لا يصلح للتقوى الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثراهم لا يعقلون. نزلت هذه الآيات الكريمة اناس من الاعراب الذين وصفهم الله تعالى بالجفاء وانهم اجدروا الا يعلموا حدود ما انزل الله على

رسوله. قدموا وافدين على رسول - 00:04:10

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه في بيته وحجرات نسائه. فلم يصبروا ويتأدبو حتى يخرج. بل نادوه يا محمد يا محمد اخرج علينا فذمهم الله بعدم العقل. حيث لم يقلوا عن الله الادب مع رسوله واحترامه. كما ان من العقل وعلامته - 00:04:40
استعمال الادب فاذب العبد عنوان عقله. وان الله مرید به الخير. ولهذا قال تخرج اليهم لكان خيرا لهم. والله غفور رحيم. اي غفور لمن صدر عن عباده من الذنوب والاخالل - 00:05:00

بالاداب رحيم بهم. حيث لم يعالجهم بذنبهم بالعقوبات والمثارات فتصبحوا على ما فعلتم وهذا ايضا من الاداب التي على اولى الالباب التأدب بها واستعمالها. وهو انه اذا اخبرهم فاسق بخبر - 00:05:20

يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجرد. فان في ذلك خطرا كبيرا ووقوعا في الاثم. فان خبره اذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل حكم بموجب ذلك ومقتضاه. فحصل من تلف النفوس والاموال بغير حق. بسبب ذلك الخبر ما يكون سببا للندامة. بل - 00:05:50
الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبيين. فان دلت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به وصدق. وان دلت على كذبه كذب فلم يعمل به فيه دليل على ان خبر الصادق مقبول. وخبر الكاذب مردود. وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا. ولهذا - 00:06:10
كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق ولو كانوا فساقا لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم. ولكن الله حب اليك اليكم الایمان وزينه في قلوبكم. وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان - 00:06:30

اولئك هم الراشدون. اي ليكن لديكم معلوما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهاركم. وهو الرسول الكريم البار الراشد الذي ي يريد بكم الخير وينصح لكم وتریدون لانفسكم من الشر والمضر ما لا يوافقكم الرسول عليه. ولو يطيعكم - 00:07:00
في كثير من الامر لا شق عليكم واعنتكم. ولكن الرسول يرشدكم. والله تعالى يحب اليكم الایمان وزينه في قلوبكم بما اودع الله في قلوبكم من محبة الحق وايثاره. وبما ينصب على الحق من الشواهد والادلة الدالة على صحته. وقبول القلوب - 00:07:20
وبما يفعله تعالى بكم من توفيقه للانابة اليه. ويكره اليكم الكفر والفسق اي الذنوب الكبار والعصيان هي ما دون ذلك من الذنوب بما اودع في قلوبكم من كراهة الشر وعدم ارادة فعله. وبما نصبه من الادلة والشواهد على فساده - 00:07:40

عدم قبول الفطر له. وبما يجعله الله من الكراهة في القلوب له. اولئك هم الراشدون. اولئك اي الذين زين الله الایمان في قلوبهم وحبيبه اليهم. وكره اليهم الكفر والفسق والعصيان. هم الراشدون. اي الذين - 00:08:00

صلحت علومهم واعمالهم واستقاموا على الدين القويم والصراط المستقيم. وضدهم الغاوون الذين حب اليهم الكفر والفسق والعصيان وكره اليهم الایمان. والذنب ذنبهم فانهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم. ولما زاغوا ازاغ الله - 00:08:20
قلوبهم ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم اول مرة قلب الله افئتهم. وقوله ونعمة اي ذلك الخير الذي حصل لهم هو بفضل الله عليهم واحسانه. لا بحولهم وقوتهم اي عليم بمن يشكر النعمة فيووقفه لها. من لا يشكرها ولا تليق به. فيقطع فضله حيث تقتضيه حكمته - 00:08:40

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بعثت احداهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان ان الله يحب المقصطين. هذا متضمن لنهاي المؤمنين عن ان يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم ببعض. وانه اذا اقتل الطائفتان من المؤمنين فان على غيرهم من المؤمنين ان يتلافوا هذا الشر - 00:09:10

الكبير بالاصلاح بينهم والتوسط بذلك على اكمل وجه يقع به الصلح. ويسلك الطريق الموصولة الى ذلك. فان صلحتا فيها ونعمة اي ترجع الى ما حد الله ورسوله من فعل الخير وترك الشر. الذي من اعظمه الاقتتال. وقوله - 00:09:50
هذا امر بالصلح وبالعدل في الصلح. فان الصلح قد يوجد ولكن فيكون بالعدل بل بالظلم والحيف على احد الخصمين فهذا ليس هو الصلح المأمور به. فيجب الا يراعى احدهما لقربة او وطن - 00:10:20

او غير ذلك من المقاصد والاغراض التي توجب العدول عن العدل. اي العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات التي تولوها. حتى انه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في اهله وعياله في ادائه حقوقهم - 00:10:40

وفي الحديث الصحيح المقسطون عند الله على منابر من نور. الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون انما المؤمنون اخوة هذا عقد عقده الله بين المؤمنين انه اذا وجد من اي شخص كان في مشرق الارض ومغربها الایمان بالله - 00:11:00

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر. فانه اخ للمؤمنين اخوة توجب ان يحب له المؤمنون ما يحبون لانفسهم رهون له ما يكرهون لانفسهم. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم امرا بحقوق الاخوة الایمانية. لا تحسدوا ولا تناجشو - 00:11:30 ولا تبغضوا ولا يبع احدهم على بيع بعض. وكونوا عباد الله اخوانا. المؤمن اخو المؤمن لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرقه. وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض. وشبك صلى الله عليه وسلم - 00:11:50

بين اصحابه. ولقد امر الله ورسوله بالقيام بحقوق المؤمنين بعضهم بعض. وبما به يحصل التالف والتوادد والتواصل بينهم كل هذا تأييد لحقوق بعضهم على بعض. فمن ذلك اذا وقع الاقتتال بينهم الموجب لتفرق القلوب وتبغضها وتدابرها - 00:12:10 كره فليصلح المؤمنون بين اخوانهم وليسعوا فيما به يزول شنآنهم. ثم امر بالتقى عموما ورتب على القيام بحقوق مؤمنين ويتقوى الله الرحمة. فقال لعلكم ترحمون. واذا حصلت الرحمة حصل خير الدنيا والآخرة. ودل ذلك على ان - 00:12:30 ان عدم القيام بحقوق المؤمنين من اعظم حواجب الرحمة. وفي هاتين الایتين من الفوائد غير ما تقدم ان الاقتتال بين المؤمنين منافق لاخوة الایمانية. ولهذا كان من اكبر الكبائر وان الایمان والاخوة الایمانية لا تزول مع وجود القتال كغيره من الذنوب الكبار - 00:12:50

التي دون الشرك. وعلى ذلك مذهب اهل السنة والجماعة. وعلى وجوب الاصلاح بين المؤمنين بالعدل. وعلى وجوب قتال البغاة حتى يرجعوا الى امر الله وعلى انهم لو رجعوا لغير امر الله لرجعوا على وجه لا يجوز الاقرار عليه والتزامه انه لا يجوز ذلك وان - 00:13:10

اموالهم معصومة. لان الله اباح دماءهم وقت استمرارهم على بغيهم خاصة. دون اموالهم. يا ايها الذين امنوا ولا نساء من نساء ولا تلمزوا انفسكم ولا تتابزوا بالالقاب وهذا ايضا من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض. الا يسخر قوم من قوم بكل كلام وقول وفعل دال على تحثير الاخ المسلم. فان - 00:13:30

ذلك حرام لا يجوز. وهو دال على اعجاب الساخر بنفسه. وعسى ان يكون المسخور به خيرا من الساخر. كما هو الغالب والواقع. فان السخرية لا تقع الا من قلب ممتلى من مساوى الاخلاق. متحل بكل خلق ذميم. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بحسب - 00:14:20

لامري من الشر ان يحقر اخاه المسلم ثم قال ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض واللمز بالقول والهمز بالفعل وكلاهما منهى عنه حرام. متوعد عليه بالنار. كما قال تعالى ويل لكل همسة لمسة - 00:14:40 تم الاخ المؤمن نفسا لاخيه لان المؤمنين ينبغي ان يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد. ولانه اذا همس غيره او جب للغير ان يهمزه فيكون هو المتسبب لذلك. اي لا يغير احدكم اخاه ويلقبه بلقب - 00:15:00

ذنب يكره ان يطلق عليه وهذا هو التتابز. واما الالقاب غير المذمومة فلا تدخل في هذا اي بئس ما تبدلتم عن الایمان والعمل بشرائعي تقتضيه بالاعراض عن اوامرها ونواهيه باسم الفسوق والعصيان الذي هو التتابز بالالقاب - 00:15:20 اولئك هم الظالمون. فهذا هو الواجب على العبد ان يتوب الى الله تعالى. ويخرج من حق اخيه المسلم باستحلاله والاستغفار والمدح له مقابلة على ذمه. فالناس قسمان ظالم لنفسه غير تائب وتأيب مفلح ولا ثم قسم ثالث غيرهما - 00:15:50

ولا تجسسوا ولا يغتب واتقوا الله فان الله تواب رحيم. نهى تعالى عن كثير من الظنسوء بالمؤمنين. فان بعض الظن اثم. وذلك الظن الخالي من الحقيقة والقرينة. وكظن السوء الذي يقترب به كثير من الاقوال والافعال المحرمة. فان بقاء ظن السوء بالقلب - 00:16:20 لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك. بل لا يزال به حتى يقول ما لا ينبغي. ويفعل ما لا ينبغي. وفي ذلك ايضا اساءة الظن بالمسلم وبغضه وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه. اي لا تفتشوا عن عورات المسلمين ولا تتبعواها - 00:17:00

واتركوا المسلم على حاله. واستعملوا التغافل عن احواله. التي اذا فتشت ظهر منها ما لا ينبع. ولا يقتب بعضكم بعضا الغيبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره ولو كان فيه. ثم ذكر مثلا منفرا عن الغيبة فقال - 00:17:20

ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه اكل لحمه ميتا المكره في النفوس غاية الكراهة باغتيابه. فكما انكم تكرهون

أكل لحمه وخصوصا اذا كان ميتا. فاقد الروح فكذلك فلتكرهوا - 00:17:40

وغيته وأكل لحمه حيا. واتقوا الله ان الله تواب رحيم. والتواب الذي يأذن بتوة عبده فيوفقه لها ثم يتوب عليه بقبول توبته. رحيم

بعياده. حيث دعاهم الى ما ينفعهم. وقبل منهم التوبة. وفي هذه - 00:18:00

في الاية دليل على التحذير الشديد من الغيبة. وان الغيبة من الكبائر. لان الله شبيها باكل لحم الميت. وذلك من الكبائر يا ايها الناس اذا

خلقناكم من ذكر وانشى وجعلناكم شعوبا. وجعلنا - 00:18:20

لكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. ان اكرمكم عند الله يخبر تعالى انه خلق بني ادم من اصل واحد وجنس واحد وكلهم من ذكر وانشى

ويرجعون جميعهم الى ادم وحواء ولكن الله تعالى بث منها رجلا كثيرا ونساء - 00:18:40

وجعلهم شعوبا وقبائل اي قبائل صغارا وكبارا وذلك لاجل ان يتعارفوا. فانهم لو استقل كل واحد منهم في نفسه لم يحصل بذلك

التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون والتوارث. والقيام بحقوق الاقارب ولكن الله جعلهم شعوبا - 00:19:10

وقبائل لاجل ان تحصل هذه الامور وغيرها مما يتوقف على التعارف ولحوق الانساب. ولكن الكرم بالتقى فاكرمه هم عند الله اتقاهم.

وهو اكثراهم طاعة وانكفاها عن المعاشي. لا اكثراهم قرابة وقوما ولا اشرفهم نسبا. ولكن الله - 00:19:30

تعالى عليم خبير. يعلم من يقوم منهم بتعارف الله ظاهرا وباطنا. من يقوم بذلك ظاهرا لا باطنا. فيجازي كل بما يستحق وفي هذه

الاية دليل على ان معرفة الانساب مطلوبة مشروعة. لان الله جعلهم شعوبا وقبائل لاجل ذلك - 00:19:50

ولما يدخل اليمان يخبر تعالى عن مقالة الاعراب الذين دخلوا في الاسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا من غير

بصيرة ولا قيام بما يجب يقتضيه اليمان. وانهم ادعوا مع هذا و قالوا امنا اي ايمانا كاملا. مستوفيا - 00:20:10

اموره هذا موجب هذا الكلام. فامر الله رسوله ان يرد عليهم. فقال اسلمنا ولما يدخل اليمان في قلوبكم. قل لم تؤمنوا اي لا تدعوا

لنفسكم مقام اليمان قاهرا وباطنا كاملا. ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام واقتصرنا على ذلك. والسبب في ذلك انه لما يدخلن

- 00:20:50

للايمان في قلوبكم. وانما امتنتم خوفا او رجاء او نحو ذلك. مما هو السبب في ايمانكم. فلذلك لم تدخل بشاشة اليمان في قلوبكم

وفي قوله ولما يدخل اليمان في قلوبكم اي وقت هذا الكلام الذي صدر منكم فكان فيه اشاره الى احوالهم بعد - 00:21:20

كذلك فان كثيرا منهم من الله عليهم باليمان الحقيقى والجهاد في سبيل الله وان طبعوا الله ورسوله بفعل خير او ترك شر لا يلذكم

من اعمالكم شيئا. اي لا ينقصكم منها مثقال ذرة. بل يوافيكم ايها اكمل ما تكون - 00:21:40

لا تفقدون منها صغيرا ولا كبيرا. ان الله غفور رحيم. غفور لمن تاب اليه واناب رحيم به حيث قبل توبته الم يرتابوا وجاحدوا باموالهم

وجاحدوا باموالهم في سبيلهم الصادقون. انما المؤمنون على الحقيقة الذين امنوا بالله ورسوله - 00:22:10

وجاحدوا في سبيل الله. اي من جمعوا بين اليمان والجهاد في سبيل الله. فان من جاهد الكفار دل ذلك على اليمان التام في القلب

لان من جاهد غيره على الاسلام والقيام بشرائعه. فجهاده لنفسه على ذلك من باب اولى واحرى. ولان من لم يقوى على الجهاد -

00:22:50

فان ذلك دليل على ضعف ايمانه. وشرط تعالى في اليمان عدم الريب وهو الشك. لان اليمان النافع هو الجزم اليقيني بما امر الله

وباليمان به الذي لا يغتريه شك بوجه من الوجه و قوله اولئك هم الصادقون - 00:23:10

اي الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الجميلة. فان الصدق دعوة كبيرة في كل شيء يدعى. يحتاج صاحبه الى حجة وبرهان واعظم ذلك

دعوى اليمان الذي هو مدار السعادة. والفوز الابدي والفلان السرمدي. فمن ادعاه وقام بواجباته ولو ازمه - 00:23:30

فهو الصادق المؤمن حقا. ومن لم يكن كذلك علم انه ليس بصادق في دعوه. وليس لدعوه فائدة فان اليمان في القلب ايطل عليه الا

الله تعالى فائباته ونفيه من باب تعليم الله بما في القلب. وهذا سوء ادب وظن بالله - [00:23:50](#)
ولهذا قال والله بكل شيء علیم. وهذا شامل للاشياء كلها التي من جملتها ما في القلوب من الایمان والکفران والبر والفحوج فانه تعالى
يعلم ذلك كله ويجازي عليه. ان خيرا فخير وان شرا فشر. يمنون - [00:24:10](#)

عليک ان نسلم قل لا تمنوا علي اسلامکم. بل الله يمن عليکم بل الله يمن عليکم من هداکم هذه حالة من احوال من ادعى لنفسه
الایمان وليس به فانه اما ان يكون ذلك تعليما لله. وقد علم انه عالم بكل شيء. واما ان يكون قصدهم بهذا الكلام المنة على رسوله
وانه - [00:24:40](#)

هم قد بذلوا له وترعوا بما ليس من مصالحهم. بل هو من حظوظه الدنيوية وهذا تجمل بما لا يحمل. وفخر بما لا ينبغي لهم ان
يفتخروا على رسوله به فان المنة لله تعالى عليهم. فكما انه تعالى يمن عليهم بالخلق والرزق والنعم الظاهرة والباطنة. فمنته - [00:25:20](#)

عليهم بهدایتهم الى الاسلام. ومنته عليهم بالایمان اعظم من كل شيء. ولهذا قال تعالى لأن اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامکم بل الله
يمن عليکم ان هدیت بل الله يمن عليکم من هداکم لي - [00:25:40](#)

الایمان ان كنتم صادقين. ان الله يعلم غیب السماوات والارض او راه النهار يعلم قطرات الامطار وحبات - [00:26:10](#)
كالذی في لحج البحار ومهامه القفار وما جنه اللیل او وراث النهار يعلم ومکنونات الصدور وخبایا الامور. وما تسقط من ورقة الا يعلمها. ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين.
يحصي عليکم اعمال ما لكم ويوفیکم ایاها ويجازیکم عليها بما تقتضیه رحمته الواسعة. وحكمته البالغة - [00:26:40](#)